

أضواء البيان

@ 196 : وقول الآخر : % (يبشرني الغراب ببين أهلي % فقلت له ثكلتك من بشير) % .
والتحقيق : أن إطلاق البشارة على الإخبار بما يسوء ، أسلوب من أساليب اللغة العربية .
ومعلوم أن علماء البلاغة يجعلون مثل ذلك مجازاً ، ويسمونه استعارة عنادية ، ويقسمونها
إلى تهكمية وتمليحية كما هو معروف في محله . .
وقوله في هذه الآية الكريمة : { الَّذِينَ يَعْزَمُونَ الصَّالِحَاتِ } بينت المراد به
آيات أخر ، فدللت على أن العمل لا يكون صالحاً إلا بثلاثة أمور : .
الأول أن يكون مطابقاً لما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم . فكل عمل مخالف لما جاء
به صلوات الله وسلامه عليه فليس بصالح ، بل هو باطل ، قال تعالى : { وَمَا آتَاكُمُ
الرَّسُولُ فَخُذُوهُ } ، وقال : { مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ }
وقال : { قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ }
، وقال : { أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن
بِهِ اللَّهُ } . إلى غير ذلك من الآيات . .
الثاني أن يكون العامل مخلصاً في عمله فيما بينه وبين الله ، قال تعالى : { وَمَا
أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ } ، وقال : { قُلْ
إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ وَأُمِرْتُ لِأَنْ
أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ قُلْ إِنْ زِلْتُمْ إِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ
يَوْمَ عَظِيمٍ قُلْ اللَّهُ أَعْبُدُ مُخْلِصاً لَهُ دِينِي فَاعْبُدُوا مَا
شِئْتُمْ مِّن دُونِهِ } إلى غير ذلك من الآيات . .
الثالث أن يكون العمل مبنياً على أساس الإيمان والعقيدة الصحيحة ، لأن العمل كالسقف ،
والعقيدة كالأساس ، قال تعالى : { مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنْذِرَ
وَهُوَ مُؤْمِنٌ } ، فجعل الإيمان قيداً في ذلك . .
وبين مفهوم هذا القيد في آيات كثيرة ، كقوله في أعمال غير المؤمنين : { وَقَدْ مَنَّ
إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُوراً } ، وقوله : {
أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ } ، وقوله : { أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ
الرَّيْحُ } ، إلى غير ذلك من الآيات كما تقدم إيضاحه . .
والتحقيق : أن مفرد الصالحات في قوله : { يَعْزَمُونَ الصَّالِحَاتِ } ، وقوله :